على زيارة القبر المقدّس واماً طمعاً في حطام الدنيا. وكلتا الغايتين ذميمة اذ لا يجوز صنيع الشرّ لينتج من ذلك خير

وكذلك أبدينا استياءنا سنة ١٩٠٩ (في المشرق ١٢: ١٩٣-١٩٤) من تسامح ارباب الروم في التمويه على الزوّار كلّ يوم السبت الكبير اذ يقيمون رتبة النار الجديدة ويظهرونها للحضور كأنّها نار سماوية . ونقلنا هناك (ص ١٩٤) كلام السيّد وفائيل الهواويني صاحب مجلّة الكلمة حيث ينكر على زعماء طائفته ما يصنعونهُ ليثبتوا ظنّ الناس في اعجوبة لا صحّة لها وهو كلام رجل عاقل يسوؤهُ ان ينسب الغرباء الزورَ والخداع الى طائفته . وكذلك نشرنا في السنة عينها (المشرق ١٢ : ٣١٦) رسالة للخوري الياس شهوان في سلخ اذار سنة ١٨٧٦ وصف فيها تلك الخدعة كما عاينها وهو كاهن يعقوبيّ يمثل طائفتهُ مع مطراني الروم والارمن الغريغوريين في داخل القبر المقدّس . وبهذا الكفاية عن هذا النور المزبور انار الله بنور هدايتهِ جميع الضالّين

البرهان الصريح

في اثبات ألوهيّة المسيح

ردًّا على مجلّة المنار للاب لويس شيخو اليسوعي

و البرّات عن مجيء المسيح وتعريف شخصهِ الكريم (تابع)

وقد اثبت موسى نبوّةَ انطق بها الله ساحرًا استقدمهُ احد اعداء بني اسرائيل ليلعن شعب الله فلم يستطع الّا ان يبارك ألا وهو بلعام نطقَ بالبركة مرغوماً وبارك نسل يعقوب وتنبّأ بالمسيح الذي يخرج منهُ قائلًا (عدد ٢٤: ١٧): «يسعى كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من اسرائيل فيحطّم طرفَيْ موآب ويريح جميع بني شيث»

ولم يقم بعد موسى رجل اعظم من الملك داود بن يسّى واليهِ اوحى الله مرارًا انّ فيهِ تتمّ المواعيد التي وعد بها يعقوب ابنهُ يهوذا وكان داود من سبطهِ . فجاءهُ ناثان

النبي (٢ ملوك ٧ : ١٦—٢٠) واعلمهُ بانَّ ابنهُ سليمان سيبني لهُ هيكلًا وانَّ ملكهُ لن يزول الى الابد فقال : « اقيم من بنيك من نسلك الذي يخرج من صُلبك واقررتُ ملكهُ فهو يبني بيتاً لاسمي وانا اقرُّ عرشهُ الى الابد ... ويكون بيتك وملكك ثابتين الى الدهر امام وجهك وعرشك يكون واسخاً الى الابد ». وهذا الوعد قد كرَّرهُ لهُ الرب مرارًا واثبتهُ لهُ بالأيمان في الزامير كقولهِ تعالى (مز ٨٨ : ٢٠—٢٨) : « وجدت عبدي داود . بدهن قداستي مسحتهُ . معهُ تثبت يدي وذراعي تؤيدهُ ... الى الابد احفظ لهُ رحمتي . اجعل نسلهُ الى الابد وعرشهُ مثل ايام السماء ... حلفتُ بقداستي ولا اكذب على داود ليدومنَّ نسلهُ الى الابد وعرشهُ ... راسخاً الى الابد ». فقول كهذا من فم الله صريح واضح مؤيد بالأقسام المحرّجة لم يتحقَّق الّا في ذاك الذي قال عنهُ الملاك لمريم (لوقا ١ : ٣١—٣٣) : « ستلدين ابناً وتسمّينهُ يسوع ... وسيعطيهِ الربّ الاله عرش داود ابيهِ ... ولا يكون لملكهِ انقضاء ».

وتوالت الانبياء بعد داود وكرَّرت مواعيد الله لاسرائيل بحيث لم يبقَ فيها موضع للريب فقاه اشعيا (٧ : ١٤) بتلك الآية التي طنَّت لها آذان الملك آحاز وكل بني اسرائيل بل دوت لها مسامع البشر قاطبةً : « يؤتيكم السيد نفسهُ آيةً ها انَّ العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمهُ عمَّانوئيل ». فهي الآية المجيدية بل الالهية التي دوَّنها الانجيليّ متّى في اوّل بشارته (١ : ١٢—٢٣) بعد اعلانهِ بحبل مريم من الروح القدس : « وكان هذا كلُّهُ ليتمّ ما قيل من الربّ بالنبيّ القائل : ها انَّ العذراء تحبل وتلد ابناً ويُدعى عمَّانوئيل الذي تفسيرهُ الله معنا ». وفي القرآن عينهِ ما يؤيد صريحاً نبوَّة اشعيا وآيات الانجيليين حيث قال في سورة آل عمران : « اذ قالت الملئكة : يا مريم انَّ الله يبشرك بكلمةٍ منهُ اسمهُ المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين ... قالت : ربِّ أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر . قال : كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرًا فانَّما يقول لهُ كن فيكون ». وقد ورد في كتب اصحاب الحديث (راجع كتاب العرائس للثعلبيّ ص ٣٢٧ من طبعة مصر سنة ١٢٩٨) ما نصُّهُ : ما من مولود الّا والشيطان يمسُّهُ حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان الّا مريم وابنها ».

ولاشعيا النبيّ آيةٌ اخرى مثل السابقة صراحةً في كون المسيح هو من نسل داود بن يسّى واضاف اليها صفاته الالهيّة حيث قال (١١: ١—٥): «ويخرج قضيب من جذر يسّى وينمي فرع من اصوله ويستقرُّ عليه روح الربّ روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوّة روح العلم وتقوى الربّ ... ويكون العدل منطقة حقويه والحقّ حزام كشحيه»

وجاء في اثر لشعيا ارميا النبيّ فجاراهُ في نبوّته صدقاً وبياناً فقال (٢٣: ٥—٦) «ها انّها ستأتي ايّامٌ يقول الربّ أقيم فيها لداود نبتاً صدّيقاً ويملكُ ملكٌ يكون حكيماً ويُجري الحكم والعدل في الارض في ايّامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل في الدعة وهذا اسمهُ الذي يُدعى به: الربُّ برُّنا»

ولمّا تفاقمت الشرور على بني اسرائيل وجلا ملوك بابل جموعهم وكادوا ييأسون من الخلاص عاد الربّ فأوحى الى دانيال حقيقة مواعيده وزاده علماً على ما انطق به ألسنة اسلافه فعرّفهُ زمن مجيء المسيح المنتظر وكلّ ما سيجري له وكيف يقتلهُ شعبهُ فيُذلّ وتُخرّب اورشليم فقال (٩: ٢١—٢٧):

«بينما كنتُ اتكلّم بالصلاة اذا بالرجل جبرائيل الذي رأيتهُ في الرؤيا عند البداءة طار سريعاً ولمسني في وقت تقدمة المساء وبيّن وتكلّم معي وقال: يا دانيال اني خرجتُ الآن لأعلمك فتفهم... وانيت لأخبرك لانّك رجل رغائب فتأمّل الكلمة وافهم الرؤيا. انّ سبعين اسبوعاً حُدّدت على شعبك وعلى مدينة قُدسك لإفناء المعصية وإزالة الخطيئة وتكفير الاثم والاتيان بالبرّ الابديّ واختتام الرؤيا والنبوّة ومسح قدّوس القدّوسين فاعلم وافهم انهُ من صدور الامر باعادة بناء اورشليم الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستّون اسبوعاً فتعود تُبنى السوق والسور في ضيق الاوقات وبعد الاسابيع الاثنين والستّين يُقتل المسيح والشعب الذي ينكرهُ لا يكون لهُ. وشعبُ رئيس آت يدمّر المدينة والقدس... وفي اسبوع واحد يثبّتُ لكثيرين عهداً ثابتاً وفي نصف الاسبوع يُبطل الذبيحة والتقدمة وفي جناح الهيكل تقوم رجاسة الخراب...»

فأيم الحقّ هذا تاريخٌ ليس نبوّة. فانّ الربّانيين كانوا مجمعين بانّ الاسابيع المذكورة هنا هي اسابيع سنين لا سبّات ايّام كما ورد في سفر الاحبار (٢٥: ٨): «واحسبْ لك سبعة سبوت من السنين سبع سنين سبع مرّات فتكون لك ايّام سبوت السنين السبعة تسعاً واربعين سنة» واذ قد عُرفت سنة صدور امر ارتحششتا ببناء اسوار مدينة اورشليم وهي السنة العشرون لملكه (نحميا ٢: ١) الموافقة للسنة

٢٩٩ لبناء رومية فاذا اقتضى ان نضيف اليها مجموع التسعة والستين اسبوعاً سنوياً اي ٤٨٣ سنة فيحصل منها ٧٨٢ سنةً لبناء رومية وهي السنة ٣٠ من تاريخنا التي تعمَّد فيها المسيح واخذ بالتبشير . وفي نصف الاسبوع السبعين قُتل وأُبطلت الذبيحة اي سنة ٣٣ تاريخ الميلاد . وكان بعد ذلك ما كان من خراب اورشليم وهيكلها على يد طيطس كما رواهُ المؤرخ يوسيفوس اليهودي

وليس اقلّ صراحةً ونوراً ما نطق بهِ نبيّان آخران اعني حجّاي وملاخي . فحجّاي بيَّن ما سينالهُ من الفخر هيكل اورشليم الذي بناهُ زربّابل بدخول المسيح متمنّى الامم اليهِ فقال (١ : ٧—١٠) : « هكذا قال ربُّ الجنود انّي مرَّةً بعدُ عن قليل أُزلزل السماء والارض والبحر واليبس وأُزلزلُ جميع الامم ويأتي متمنّى جميع الأمم فأملأُ هذا البيتَ مجدًا قال ربُّ الجنود » . ومن المعلوم انَّ هيكل زربّابل قد خرب السنة ٧٠ للميلاد فيتعيَّن على اليهود اماً بان يسلّموا بمجيء المسيح الذي شرَّف ذاك الهيكل بدخولهِ فيهِ او ينبذوا نبوَّة حجّاي من جملة الاسفار المقدَّسة التي في يدهم

اماً ملاخي فبيَّن الغاء الذبائح الدمويَّة المقدَّمة في هيكل اورشليم بما سينوب عنها من التقدمة الجديدة على هياكل الكنيسة في المعمور كلهِ فقال (١ : ١٠—١١) : « انيّ لا مسرَّة لي بكم قال ربّ الجنود ولا ارضى تقدمةً من ايديكم لانهُ من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم وفي كلّ مكان تُقتَّر وتقرَّب لاسمي تقدمة طاهرة لانَّ اسمي عظيم في الامم قال ربُّ الجنود »

فترى انَّ هذه النبوَّات ضاربةٌ كلّها على وتر واحد فتتاصرت على بيان مجيء المسيح وتعريف اصلهِ الاوَّل من ابراهيم بابنه اسحاق وحفيدهِ يعقوب ثمَّ سبط يهوذا بن يعقوب ثمَّ فرع داود بن يسَّى من سبط يهوذا فكان ذلك امرًا تقرَّر في كلّ الاذهان وعرفهُ الخاصّ والعام حتى انَّ معاصري المسيح اذ كانوا يلتجئون اليهِ لشفاء امتاههم وعاهاتهم لم يلتجئوا اليهِ بغير قولهم : « يا يسوع ابن داود ارحمنا » . وكذلك عرَّفتنا تلك النبوَّات زمن مجيئهِ وحدَّدت ما سيجري بسببهِ من الانقلابات التي يشهد بصحَّتها تاريخ كلّ الكتبة

*

على انَّ نبوَّات الانبياء لم تكتفِ بكل ذلك بل أتت بجميع تفاصيل حياة

المسيح وتعريف شخصهِ الكريم واعمالهِ قبل ان يخبر بها الاربعة المبشرون من اوّل ظهوره على الارض الى ما بعد وفاتهِ

فقد شهدت تلك النبوّات على سلسلة نسبهِ الراقي الى داود وابراهيم كما رأيت وكما اثبتهُ الانجيليان متى (١:٢—٦) ولوقا (٣:٣١—٣٤) — وتنبّأ ميخا عن مولدهِ الزمنيّ في بيت لحم وهو الازليّ القديم فقال (٥:٢) «وانتِ يا بيت لحم افراتة انّك صغيرةٌ في ألوف يهوذا ولكن منكِ يخرج من يكون متسلّطاً على اسرائيل ومخارجهُ منذ القديم منذ ايّام الأوّل» — وسبق قول اشعيا في ولادتهِ من عذراء وقول حجّاي في دخولهِ الى هيكل زربّابل — وصرّح داود بما روى متى عن وفود الملوك عليهِ للسجود لهُ (مز ٧٢: ١٠—١١): «ملوك ترشيش والجزائر يحملون اليهِ الهدايا . ملوك شبأ وسبأ يقرّبون لهُ العطايا ويسجد لهُ جميع الملوك وتتعبّد لهُ كلّ الامم» . ومثلهُ اشعيا (٦٠: ١—٦) اذ وصف مجد اورشليم بمسيحها الخارج منها فقال: «قومي استنيري . . . عليكِ يُشرق الربّ ويتراءى عليكِ مجدهُ فتسير الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقكِ . . . كلهم من شبأ يأتون حاملين ذهباً ولباناً ويبشرون بتسابيح الربّ»

وكذلك سبق ارميا (٣١: ١٥) وتنبّأ بما يجري من قتل اطفال بيت لحم موطن راحيل كما وصفهُ متى: «هكذا قال الربّ: صوتٌ سُمع بالرامة ندبٌ وبكاء مرٌّ . راحيل تبكي على بنيها وقد ابت ان تتعزّى لأنّهم ليسوا في الوجود»

واتّفق الانجيليّون في انّ يوحنّا المعمدان المعدّ لطريق المسيح هو هو الذي اشار اليهِ ملاخي آخر انبياء اسرائيل حيث قال (٣: ١): «هاءنذا مُرسل ملاكي فيهيّئ الطريق امامي وللوقت يأتي الى هيكلهِ السيّد الذي تلتمسونهُ وملاك العهد الذي ترتضون بهِ . ها انهُ اتٍ قال ربُّ الجنود». واتّفقوا كذلك في وصف بشارة يوحنّا الصابغ كما اثبتها اشعيا في نبوّتهِ (٤٠: ٣—٥) واستشهد يوحنّا بها مخصّصاً تلك الآية بنفسهِ (يو ١: ١٣): «صوتُ صارخٍ في البرّيّة أعدّوا طريق الربّ واجعلوا سُبل إلهنا في الصحراء قويمة . كلّ وادٍ يتلئ وكلّ جبل وتلّ ينخفض والمعوّج يتقوّم ووعر الطريق يصير سهلاً ويتجلّى مجد الربّ ويعاينهُ كلّ ذي جسد»

وكما وصف الانبياء مبادئ حياة المسيح وصفوا اعمالهُ وقت حياتهِ الرسوليّة فتنبّأ

اشعيا عن اوّل بشارتهِ في الجليل وسواحل بحر الشام مقام سبطي زبولون ونفتالي وبقعة الاردنّ حيث تمكنّت عبادة الاصنام قائلًا (٩ : ١—٣) : « قد زال الادلهام عن التي كانت في الضيق . انّ الزمان الاوّل أزرى لارض زبولون وارض نفتالي واما الاخير فأكرمَ طريق البحر عبر الاردنّ جليل الامم . الشعب السالك في الظلمة ابصر نورًا عظيماً . الجالسون في بقعة الموت وظلالهِ اشرق عليهم نورٌ » . وكذلك بيّن ما امتاز بهِ السيد المسيح في تبشيرهِ للجموع فقال عن لسانهِ (اش ٦١ : ١—٣ ولوقا ٤ : ١٨ : « انّ روح السيّد الربّ عليّ لأنّ الربّ مسحني لأبشر المساكين ولرسلني لاجبر المنكسري القلوب وأنادي ببثّ المسبيّين وبتخلية المأسورين لأنادي بسنة الربّ المقبولة ويوم انتقام الهنا واعزّي جميع النائحين » . وقال ايضاً وفيهِ اشارة الى صوت الآب في معموديّة المسيح (اش ٤٢ : ١—٣ ومتى ٣ : ١٧ ولوقا ١٢ : ١٨ : « هوذا عبدي الذي اعضُدهُ مختاري الذي سُرّت بهِ نفسي قد جعلتُ روحي عليهِ فهو يُبدي الحكم للامم لا يصيح ولا يجلب ولا يُسمع صوتهُ في الشوارع قصبةً مرضوضةً لا يكسر وكتّاناً مدخّناً لا يطفئ يُبرز الحكم بحسب الحقّ . . . وشريعتهِ تنتظر الامم » . وعدّد ايضاً اشيا معجزاتهِ وبقولهِ استشهد المسيح في جوابهِ الى يوحنّا (٣٥ : ٤—٦ ومتى ١١ : ٥) : « هوذا إلهكم . . هو يأتي ويخلّصنا حينئذٍ تنفتح عيون العُميان وآذان الصمّ تنفتح ويطفر الاعرج كالأيل ويترنّم لسان الابكم »

وبشّر النبيّ زكريّا (١١ : ٩) بدخولهِ الى اورشليم على اتان فقال : « ابتهجي جدًّا يا بنت صهيون واهتفي يا بنت اورشليم . هوذا ملكك يأتيك صدّيقاً مخلّصاً وديعاً راكباً على اتان وجحش ابن اتان » . وذكر داود سرّ قربانهِ وكهنوتهُ على رتبة ملكيصادق بتقدمة الخبز والخمر فقال (مز ٢١ : ٢٧—٣٠) : « سيأكل البائسون ويشبعون ويسبح الربّ ملتمسوهُ انّ قلوبكم تحيا الى الابد . . . كلّ سمان الارض اكلوا وسجدوا » . وقال (مز ١٠٩ : ٤) : « اقسم الربّ ولن يندم أنت كاهنٌ الى الابد على رتبة ملكيصادق » . وقد سبق قول ملاخي عن تقدمتهِ الطاهرة في كلّ اقطار الارض بدلًا من الذبائح الدمويّة في اورشليم

فاذا نقول الآن عن آلام السيّد المسيح التي تنبّأ بها الانبياء فدقّقوا في وصفها فذكر داود خيانة يهوذا الاسخريوطي (مز ٤٠ : ١٠) : « صاحب سلامي الذي

اتّكلتُ عليهِ واكل خبزي هو رفع عليَّ عقبهُ ». وعرَّف زكريَّا قيمة الأُجرة التي اخذها كثمن صفقتهِ وبهِ ابتاعوا حقل الخزّاف (١١ : ١٢—١٣ ومتى ٢٦ : ٤٧—٥٠) : « وزنوا أُجرتي ثلاثين من الفضة فقال لي الرب : ألقِها الى الخزّاف ثمناً كريماً ثمّنوني بهِ » ولمّح داود الى نزاعهِ في بستان الزيتون (مز ٤٤ : ٥—٦) قائلاً : « توجّع قلبي في داخلي واهوال الموت وقعت عليَّ عراني الخوف والرعدة وغشيني الارتعاش ». واشار زكريَّا (١٣ : ٧ ومتى ٢٦ : ٣١) الى تفرّق الرسل وهربهم وقت آلامهِ : « اضربُ الراعي فتتبدَّد الخراف

ثمَّ اتّسع داود بوصف اتّفاق الامم واليهود كبيلاطوس وهيرودس وامراء الشعب والكهنة في الحكم بالموت على المسيح (مز ٢ : ١) : « لماذا ارتجّت الامم وهذَت الشعوب بالباطل قام ملوك الارض والعظماء ائتمروا معاً على الربّ وعلى مسيحهِ ». وخصَّص بالذكر شهود الزور الذين شهدوا عليهِ امام قيافا (مز ٣٤ : ١١) : « يقوم عليَّ شهود جور ويسألونني عمَّا لا اعلم : يجازونني عن الخير شرًّا ». ثمَّ روى اشعيا ما قاساهُ من العذابات في الليلة التي قضاها في دار قيافا (اش ٥٠ : ٦—٧ ومتى ٢٦ : ٢٧) : « بذلتُ ظهري للضاربين وخدّي للناتفين ولم استر وجهي عن التعييرات والبصق ». وافاض داود النبيّ في وصف صلبهِ وما جرى لهُ على الصليب في المزمور الحادي والعشرين الذي ذكر السيّد المسيح اوّلهُ على الصليب (مرقس ١٥ : ٣٤)

« الهي الهي لماذا تركتني . . . انا دودة لا انسان عارٌ عند البشر ورذالةٌ في الشعب كل الذين يبصرونني يستهزئون بي يفترون الشفاه ويجزُّون الرؤوس . فوّض الى الرب امرهُ فلينجّهِ وينقذهُ فانَّهُ راضٍ عنهُ . . . فتحوا عليَّ افواههم اسدًا مفترسةً زائرةً كالماء انسكبتُ وتفكّكت جميع عظامي . . . ثقبوا يديَّ ورجليَّ اني اعدُّ عظامي كلَّها وهم ينظرون ويتفرَّسون فيَّ يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون . . . »

ومثلهُ دقّةً وتفصيلاً واضحاً قول اشعيا النبيّ حيث قال (٥٣ : ١—١٢) :

« انَّهُ ينبتُ كفرخٍ امامهُ وكجذرةٍ من ارض قاحلة لا صورة لهُ ولا جاه فننظر اليهِ ولا منظر فنشتهيهِ . مزدرًى ومخذول من الناس رجل اوجاع ومتمرّس بالعاهات . . . لقد اخذ عاهاتنا وحمل اوجاعنا فحسبناهُ ذا برصٍ مضروباً من الله ومذلَّلاً جُرح لاجل معاصينا وسُحق لاجل آثامنا تأديبُ سلامنا عليهِ وبشدّتهِ شُفينا . كلُّنا ضللنا كالغنم كلُّ واحدٍ مال الى طريقهِ فألقى الرب عليهِ اثم كلّنا . قُدّم وهو خاضع ولم يفتح فاهُ كشاةٍ سيق الى الذبح وكحمل صامتٍ امام الذين يجزُّونهُ ولم يفتح فاهُ . من الضيق والقضاء أُخذ ومن يصف مولدهُ . انهُ قد

انقطع من ارض الاحياء ولاجل معصية شعبي اصابتهُ الضربة فمُنح المنافقين بقبره والاغنياء بموته لانهُ لم يصنع جوراً ولم يوجد في فمهِ مكر . . . »

فهذا كلهُ اشبه بتاريخ لواقع سبق منهُ لامور تلحق وتحدث بعد النبيَّين بثمانمائة او الف سنة . يُضاف اليها آية زكريا في صلب المسيح (١٣ : ٦) : « ما هذه الجراح في وسط يديك . هي التي جُرحتُها في بيت محبيَّ » وآيتهُ في طعنهِ بالحربة (١٢ : ١٠) : « وافيض على بيت داود وعلى سكان اورشليم روح النعمة والتضرُّعات فينظرون اليَّ انا الذي طعنوهُ » . وآية داود في سقيهِ الخلَّ والمرَّ (مز ٦٩ : ٢١) : « جعلوا في طعامي مرارةً وفي عطشي سقوني خلًّا »

لكنَّ الانبياء لم يصفوا فقط آلام المسيح بل أعلموا ايضاً بقيامتهِ ومجدهِ فقال داود عن قيامتهِ من القبر (مز ١٦ : ١٠) : « انَّ جسدي سيسكن على الرجاء لانك لا تترك نفسي في الجحيم ولا تدع قدوسك يرى فساداً قد عرَّفتني سُبل الحياة وستملأني فرحاً مع وجهك » . وقال اشعيا معلناً بما نالهُ من المجد بموتهِ الاختياري عن البشر بعد العذابات التي مرَّ وصفها (٥٣ : ١٠—١٢) : « فانهُ اذ أجعلُ نفسهُ ذبيحة اثم يرى ذرِّيَّة وتطول ايامهُ ومرضاة الربِّ تنجح على يدهِ . . . اجعل الكثيرين نصيباً لهُ والاعزَّاء غنيمة لانهُ افاض للموت نفسهُ وأحصي مع العُصاة وهو حمل خطايا كثيرين وشفع في العصاة » . وصرَّح زكريا بنعمة مغفرتهِ للخطايا (١٣ : ١) : « في ذلك اليوم يكون ينبوعٌ مفتوحٌ لبيت داود ولسكان اورشليم للخطيئة واللاثم » . ووصف داود صعودهُ الى السماء مع نفوس الابرار الناجين بفضلهِ وجلوسهُ عن يمين ابيهِ فقال : (مز ٦٧ : ١٩) « صعدتَ الى العلى وسبيتَ السبيَ واعطيتَ عطايا للناس » وقال (مز ١١٠ : ١ ومرقس ١٦ : ١٩) : « قال الربُّ لربي اجلس عن يميني حتى اجعل اعداءك موطئاً لقدميك » . واجاد يوئيل في وصف حلول الروح القدس على التلاميذ وتكلُّمهم بألسنة غريبة في علِّيَّة صهيون (٢ : ٨—٢١ واعمال ٢ : ٢—١٨) فقال : « وسيكون بعد هذه اني أفيض روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبَّانكم رؤى . . . وعلى عبيدي واماني أفيض روحي في تلك الايام واجعل عجائب في السماء وعلى الارض . . . ويكون انَّ كلَّ من يدعو باسم الربِّ يخلص لانها في جبل صهيون وفي اورشليم تكون النجاة كما قال الربُّ »

وتنبأ اخيرًا في مجد كنيسة المسيح وانضمام الامم اليها اشعيا النبيّ حيث وصفها بصورة اورشليم الجديدة فقال (٦٠ : ١—٤)

« قومي استنيري فانّ نورك قد وافى ومجد الربّ اشرق عليكِ . . . فتسير الامم في نورك . . . ارفعي طرْفك الى ما حولكِ وانظري كلُّهم قد اجتمعوا واتوا اليك . بنوكِ من بعيد يأتون وتحملين بناتك في حضنك حينئذٍ تنظرين وتتهلّلين ويخفق قلبك ويرحب . . . مجد لبنان يأتي اليكِ . . . لزينة مقدسي وامجّد موطئ قدميّ وبنو الذين عنّوكِ يقدمون خاضعين ويسجد لأخماص قدميكِ كلُّ من ازدراكِ . . . وبما انكِ كنتِ مهجورةً مكروهةً فلم يكن احد يجتاز فيكِ سأجعلكِ فخر الدهور سرور جيل فجيل . . . »

ولا يظنّن احد انّ هذه النبوّات لم تصف الّا مجدًا زمنيًّا ومفاخر بشريّة محضة فانّها تُعلن ايضاً بكمالات المسيح الالهيّة بل تكشف القناع عن لاهوته . قال اشعيا النبيّ (٩ : ٦—٩) يصف ولادتهُ : « انهُ قد وُلد لنا ولدٌ أُعطي لنا ابنٌ فصارت الرئاسة على كتفهِ ودُعي اسمهُ عجيباً مشيرًا الهًا جبّارًا أبا الابد رئيس السلام لنموّ الرئاسة والسلام لا انقضاء لهُ على عرش داود ومملكتهِ ليقرّها ويوطّدها بالانصاف والعدل من الآن الى الابد » . فانّ اسماء كهذه دُعي بها مولود بيت لحم وابن داود لا تحقّ لغير الله اذ هو كفرٌ ان يدعى بشرٌ « الهًا جبّارًا » او « ابا الابد » — وكذلك دعاهُ الكتاب (مز ١٠٩ : ١) ربًّا (אדני) وهو اسم مختصّ بالربّ الاله . ودعاهُ اشعيا (١٢ : ٣ و ٤٥ : ٨) « يسوع » او « يشوع » اي المخلّص وهو اسم المسيح الخاصّ دُعي بهِ لانّهُ وحدهُ من حيث هو الله امكنهُ ان يخلّص البشر من خطاياهم (متى ١ : ٢١) . ودعاهُ سفر الحكمة « ابن الله » ليس بالمجاز بل بالحقيقة كما يظهر من قرينة كلامهِ عن الذين قاموا عليهِ وطلبوا موتهُ لكونهِ جعل نفسهُ ابن الله الحقّ . قال (٢ : ١٨—٢١) : « لنكمن للصدّيق فانّهُ ثقيل علينا يقاوم اعمالنا ويقرّعنا على مخالفتنا للناموس وينضح ذنوب سيرتنا يزعم انّ عندهُ علم الله ويسمّي نفسهُ ابن الله . . . ويتباهى بانّ الله ابوهُ فلننظر هل اقوالهُ حقّ ولنختبر كيف تكون عاقبتهُ فانّهُ ان كان الصدّيق ابنَ الله فهو ينصرهُ وينقذهُ من ايدي مقاوميهِ . . . هذا ما ارتأوا فضلّوا » . — بل دُعي بالاسم العظيم اي اسم « الاله » فسّماهُ ارميا (٢٣ : ٦ و ٣٣ : ١٦) : « الربّ برّنا » وفي العبرانيّة « يهوه » (יהוה צדקנו) — ومثلهُ اسم المسيح في اشعيا (٧ : ١٤) حيث قال انهُ يُدعى « عمانوئيل » (עמנואל)

اي الله معنا. فكفى بهذه الشواهد ادلة على انَّ النبوَّات خصَّت المسيح بالألوهيَّة بلا مراء.

*

ولم ينظر الانبياء والآباء الاوَّلون الى المسيح فقط بعين الوحي السابق والرجاء الوطيد وانَّما كانوا ايضاً رموزًا عجيبةً اليهِ والى اسرار حياتهِ ولا سيَّما صليبهِ وموتهِ. فانَّ الله لم يشاء ان يبهر العالم بجاول كلمتهِ على الارض دون ان يعدَّ قلوب البشر الى استقبالهِ. وان كانت الطبيعة لا تصنع شيئاً على بغتة بل تأتي باعمالها بالتدريج فكم بالحري كان يليق بهِ تعالى ان يرمز الى ابنهِ الحبيب ببعض اولياءهِ ليمثلوا سلفاً شيئاً من اسرار حياتهِ وصفاتهِ الالهيَّة. وترى السيِّد المسيح نفسهُ ثمَّ رسلهُ من بعدهِ يؤكدون لنا انَّ اولئك الرجال كانوا يمثلون ابن البشر ببعض كمالاتهِ

وعليهِ فقد اعتبروا (آدم) كمثال المسيح (١ كور ١٥: ٢٢، ٤٥) من حيث هو رأس الجنس البشريّ الطبيعيّ. ففضلهُ المسيح اذ اضحى رأس جنسنا المفديّ بدمهِ وبكر الخلائق كلها (كولسي ١: ١٥)

وقد مثَّل (هابيل) في شخصهِ المسيح لمَّا قدَّم تلك التقدمة التي تنسَّبها الربّ برائحة الرضى (تك ٤: ٣—٥) فقدَّم المسيح تقدمةً افضل منها ونطق دمهُ الزكيّ لدى الله بابلغ من دم هابيل (عبر ١٢: ٢٤)

أُعطي (ابراهيم) مواعيد البركة لنسلهِ فصار اباً لسائر المؤمنين (تك ٢٢: ١٨) فجاء المسيح وافياً بتلك الوعود فحلَّت بركة ابراهيم بواسطتهِ على جميع الامم (غلاطية ٣: ١٣—١٤)

رمز (ملكيصادق) الى تقدمة ذبيحة العهد الجديد غير الدمويَّة بالخبز والخمر (تك ١٤: ١٨ ومز ١١٠: ٤ وعبر ٥: ١٠)

كان (اسحاق) مثال المسيح في حملهِ حطب محرقتهِ لمَّا طلب الربّ من ابراهيم ان يصعد ابنهُ محرقةً على جبل موريا (تك ٢٢: ١—١٥) ففضلهُ المسيح عند ما حمل خشبة صليبهِ والخز ذبيحتهُ (يعقوب ٢: ٢١)

(يوسف البارّ) في حياتهِ كلها رمزٌ الى السيِّد المسيح اذ باعهُ اخوتهُ وصار عبدًا في مصر ثمَّ جعلهُ الله ثيَّاناً للفرعون ومخلِّصاً لامَّتهِ من المجاعة. فالمسيح

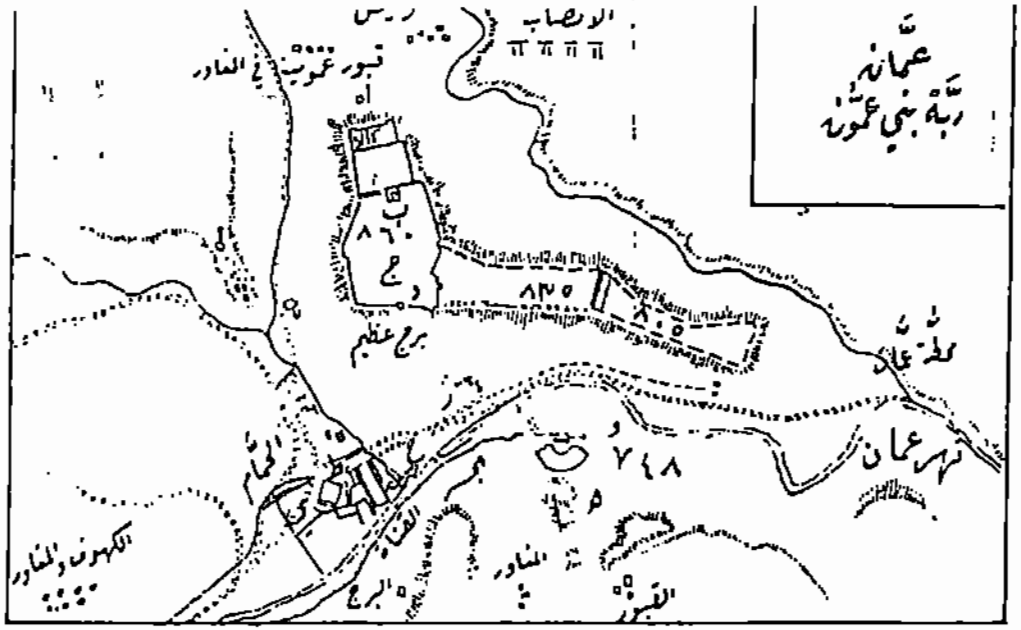

ا البركة المخفية ب القصر الساساني ج القلعة د هيكل الزهرة هـ المرجل والملعب و المعبد الكبير الصغرى
ح الكنيسة الكبرى ط خان في مجاس

نقد رومانية من نقود عمان

لسلمتهُ امّتهُ للموت فكان موتهُ سبباً لمجدهِ وجلوسهِ من عن يمين الله وخلاص الامم عن يده

(موسى) صورة المسيح من حيث كان قائدًا لشعب الله الى ارض الميعاد فضلًا عن كونهِ ألمح هو في تثنية الاشتراع (١٨: ١٥) الى العلاقة بينهُ وبين المسيح . ففضلهُ المسيح اذ قاد الشعوب كلها الى السماء بعد ان فتحها بدمهِ الكريم

كهنوت (هارون) كبير احبار العهد القديم (خروج ٣٠: ٣٠) يشير الى كهنوت اعظم وافضل منحهُ الله لابنهِ الالهيّ وهو قد مسحهُ كاهناً ابديًا ووسيطاً بين الله والناس (عبر ٥: ٤ و٨: ١—١٦)

من يجهل انّ (أيوب) باوجاعهِ كان رمزًا الى المسيح . وانّ (داود) مثّلهُ بعظمتهِ وانتصاراتهِ على الاعداء. فدعاهُ بالروح ربّهُ (مز ١٠٩: ١) مع كونهِ ابنهُ بالنسب. وانّ (سليمان) ملك السلام كان صورة ذاك الذي القى سلاماً على الارض منذ مولدهِ فصرخت الملائكة: المجد لله في العلى وعلى الارض السلام

(ارميا) استحقّ ان يرمز الى المسيح بدعوتهِ قومهُ الى الله وبتفانيهِ في سبيل شعبهِ ولذلك لمّا ظهر المسيح ظنّ اليهود انّ ارميا عاد الى الارض (متى ١٦: ١٤)

وقد اكّد السيّد المسيح بنفسهِ ان (يونان النبيّ) كان مثالهُ اذ ابتلعتهُ الحوت فبقي ثلاثة ايّام وثلاث ليالي في بطنها ثمّ خرج حيًا كما يخرج هو من قبره حيًا بعد ثلاثة ايّام (متى ١٢: ٣٩ و١٦: ٤ ولوقا ١١: ٢٩)

وقد رجد الآباء في غير هؤلاء رموزًا الى المسيح كيعقوب ويوشع بن نون وبعض القضاة وصموئيل النبي وزربّابل وغيرهم . وفي كلّ ذلك دليل على انّ الله مهّد الطريق لابنهِ باختيارهِ بين ابناء شعبهِ رجالًا من الاماثل الفضلاء رسموا خاصّةً من خواصهِ ولمحةً من ملامحهِ لانّ امورهم كما قال الرسول (١ كور ١٠: ١١) عرضت لهم رموزًا لموعظة البشر

*

وكما اجتبى الله اناساً ليمثلوا ابنهُ قبل مجيئهِ كذلك اختار لشعبهِ رموزًا اخرى غير ناطقة تمثلهُ . فكان (الحمل الفصحيّ) المضحّى سنوياً في فصح اليهود رمزًا الى حمل الله الحامل خطايا العالم والمضحّى عن آثامهم (يو ١: ٢٩ و١ كور ٥: ٧) . ورمز اليهِ

(تابوتُ العهد) الذي فيهِ كانَ يقيم مجدُ الله بين البشر . فجاء المسيح وصار عمانوئيل اي الله معنا . وكان رمزَهُ (التيسُ المخلّى وتيسُ التكفير) المحكيّ عنهما في سفر الاحبار واشار اليهما الرسول (عبر ١٣ : ١٢) . ومثلهُ (عمود الغمام) الذي كان يتقدّم بني اسرائيل في التيه فاعتبرهُ مار بولس رمزاً الى معموديّة المسيح (١ كور ١٠ : ١ — ٤) . وهناك ايضاً اثبت انّ المسيح هو (الصخرة) التي ضربها موسى فأنبع منها المياه فشرب بنو اسرائيل في البرّيّة ورَوُوا . فالمسيح يروي النفوس بتعاليمهِ كما انهُ يغذيها بجسدهِ الحيّ المرموز اليهِ (بالمنّ) الذي اكلهُ بنو اسرائيل فماتوا اما المنّ الذي يعطيهِ هو فمن اكل منهُ لن يموت (يو ٦ : ٣١ — ٥٢)

ومن رموز العهد العتيق الى السيّد المسيح سُلّم يعقوب (تك ٢٨ : ١٢) التي رآها ممتدّةً من السماء الى الارض وملائكة الله صاعدةً عليها ونازلةً منها . فابن الله هو الوسيط بين السماء والارض وقال لتلاميذه . « انكم سترون السماء مفتوحةً وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن البشر » . ومنها (خباء العهد) الذي كان يدخلهُ كبير الاحبار مرّة في العام تكفيراً عن خطيتهِ وخطيئة الشعب اما المسيح فدخل الى خباء لم تصنعهُ ايدي البشر اي السماء « ليتراءى امام وجه الله لاجلنا » (عبر ٩ : ٢٤) . ومنها (الحيّة النحاسيّة) التي اقامها موسى في البرّيّة لشفاء الملدوغين بالحيّات (عدد ٢١ : ٢٩) فكان المسيح مصلوباً هو الشافي لكل ادواء البشريّة فصرّح بانّ تلك الحيّة كانت مثالهُ في صلبهِ (يو ٣ : ١٤) ومنها (الذبائح في العهد القديم) التي رمزت الى ذبيحة المسيح الكاملة فانّ هذه قد تقدّمت مرّة واحدة على جبل الجلجلة فكفّرت عن ذنوب البشر اما تلك فكانت تتكرّر لنقصها . ورموز اخرى غير هذه كفلك نوح وعصاة موسى وجزّة جدعون وغمامة اليا . وفي كلّها اشارات لطيفة الى السيّد المسيح ومميّزاتهِ

فمن لا يأخذهُ العجب بعد هذا من مقام المسيح ومنزلتهِ في العالم فايّ انسان بل اي ملك بل ايّ نبيّ عاش في العالم فلك عقول العالمين واستولى على قلوبهم الوفا من السنين قبل وجودهِ بينهم فلولا انهُ الله لأُغلق على البشر ادراك هذا السرّ العجيب . فكلّ انسان تبتدئ حياتهُ يوم ولادتهِ وحياة المسيح ابتدأت منذ وُجد اوّل انسان على الارض . وقد عرف السيّد المسيح ذلك احسن معرفةٍ اذ تراهُ في حياتهِ لا يفعل

فعلًا الا ليتمّ ما سبق واوحى بهِ كاله الى انبيائهِ وكثيرًا ما نبَّه رسلهُ الى اقوال الانبياء (راجع لوقا ٢٢: ٣٧ ومتى ٢٢: ٢٩) واذ اراد بطرس ان يدافع عنهُ في بستان الزيتون زجرهُ قائلًا (متى ٢٦: ٥٤): «كيف تتمّ الكتب فانّ هذا ما ينبغي ان يكون» واذ كان على الصليب (يو ١٩: ٢٨—٣٠) «رأى انّ كلّ شيء قد تمّ فلكي يتمّ الكتاب قال: انا عطشان. فلمّا اخذ يسوع الخلّ قال: قد تمّ». وبعد قيامتهِ وبّخ تلاميذي عمواس (لو ٢٤: ١٥) لقلّة ايمانهما «بكل ما نطقت بهِ الانبياء» لانهُ «كان ينبغي للمسيح ان يتألّم هذه الآلام ثمّ يدخل الى مجدهِ. ثمّ اخذ يفسّر لهما من موسى ومن جميع الانبياء ما يختصّ بهِ في الاسفار كلّها». وكذلك فعل مع بقيّة التلاميذ (لو ٢٤: ٤٤) حيث قال لهم: «هذا هو كلامي الذي كلّمتكم بهِ اذ كنتُ معكم انهُ ينبغي ان يتمّ كل ما كُتب عني في ناموس موسى وفي الانبياء والمزامير حينئذٍ فتح اذهانهم ليفهموا الكتب»

هذه شهادة البرّيات فليجسر ايّ انسان كان من اي دين كان ان ينكر قوّتها الالهيّة او بالحري فلتجثُ كلّ ركبة في السماء والارض لذاك الذي هو «الألف والياء البداءة والنهاية» يسوع المسيح «الشاهد الامين وبكر الاموات ورئيس ملوك الارض الذي احبّنا وغسلنا بدمهِ من خطايانا» (رؤيا ١: ٥—٨) (لهُ بقيّة)

شهيد سر الاعتراف

روى البشير قبل شهرين خبرًا مؤثرًا عن كاهن كاثوليكيّ مات في روسية شهيد سرّ الاعتراف. فنظم حضرة الخوري الياس الحاثك هذه الواقعة بالشعر وارسلها الى مجلّتنا فها نحن ننشرها شاكرين لحضرتهِ

قضى يختنقُ الكتمانُ في صدرهِ السرّا ... بريءٌ جنى وغدٌ وحمّلهُ الوزرا
وحيّرت الدنيا جسامةُ ذنبهِ ... وما هو بالجاني ولا عرفَ النكرا
تسرّعت الحكّامُ في شجبِ كاهنٍ ... فما استأنفَ الدعوى ولا ميّز الامرا
وكان أطيرُ الغير علّةَ شجبهِ ... فأفعمهُ رُعبًا واسكتهُ ذُعرا
فلا هوَ سفّاحٌ ولا الحالُ ناطقٌ ... يُبيّن بعد القتلِ اظفارهُ حمرا